بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلامة المحقق المدقق

الشيخ محمد باقر المجلسي

قدس الله سره

١٠٣٧ - ١١١٠ هـ

طبعة جديدة مصححة ومصححة

بإشراف لجنة من العلماء

دار إحياء التراث العربي

25
كتاب
الإمامة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أبواب ﴾

✿(علقهم وطينتهم و أرواحهم صلوات الله عليهم)✿

١

﴿ باب ﴾

✿(بدو أرواحهم و أنوارهم وطينتهم عليهم السلام وأنهم من نور واحد)✿

١ـ مع : أبي عن محمد العطّار عن الأشعري عن ابن هاشم عن داود بن محمد النهدي عن بعض أصحابنا قال : دخل ابن أبي سعيد المكاري [١] على الرضا صلوات الله عليه فقال له : أبلغ الله من قدرك أن تدّعي ما ادّعى أبوك ؟ فقال له : مالك أطفأ الله نورك و أدخل الفقر بيتك ، أما علمت أنّ الله تبارك و تعالى أوحى إلى عمران : أنّي واهب لك ذكرا فوهب له مريم و وهب لمريم عيسى ، فعيسى من مريم ، و مريم من عيسى و مريم وعيسى شيء واحد ، و أنا من أبي ، و أبي منّي ، و أنا و أبي شيء واحد [٢].

فس : أبي عن داود النهدي قال : دخل أبوسعيد المكاري وذكر مثله [٣].

٢ـ ختص : عنهم عليهم السلام إنّ الله خلقنا قبل الخلق بألفي ألف عام ، فسبّحنا فسبّحت الملائكة لتسبيحنا [٤].

---

(١) لعل الصحيح : ابوسعيد المكارى .

(٢) معانى الاخبار : ٦٥ و ٦٦ .

(٣) تفسير القمى : ٥٥١ .

(٤) الاختصاص . . .

٣ـ كتاب فضائل الشيعة للصدوق رحمه‌الله بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال: كنّا جلوساً مع رسول‌الله ﷺ إذ أقبل إليه رجل فقال: يارسول الله أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ لإبليس: «أستكبرت أم كنت من العالين» فمن هم يا رسول الله الذين هم أعلى من الملائكة؟ فقال رسول الله: أنا وعليّ و فاطمة و الحسن والحسين: كنّا في سرادق العرش نسبّح الله و تسبّح الملائكة بتسبيحنا قبل أن يخلق الله عزّ وجلّ آدم بألفي عام، فلمّا خلق الله عزّ و جلّ آدم أمر الملائكة أن يسجدوا له و لم يأمرنا بالسجود فسجدت الملائكة كلّهم إلّا ابليس فإنّه أبى أن يسجد، فقال الله تبارك و تعالى: «أستكبرت أم كنت من العالين» أي من هؤلاء الخمس المكتوب أسماؤهم في سرادق العرش فنحن باب الله الّذي يؤتى منه بنا يهتدي المهتدون، فمن أحبّنا أحبّه الله و أسكنه جنّته، و من أبغضنا أبغضه الله و أسكنه ناره، ولا يحبّنا إلّا من طاب مولده [١].

٤ـ فر: جعفر بن محمد الفزاري بإسناده عن قبيصة [٢] بن يزيد الجعفي قال: دخلت على الصادق جعفر بن محمد عليه‌السلام و عنده الدوس بن أبي الدوس و ابن ظبيان والقاسم الصيرفي فسلّمت وجلست وقلت: يابن رسول الله قد أتيتك مستفيداً قال: سل و أوجز، قلت: أين كنتم قبل أن يخلق الله سماء مبنيّة، و أرضاً مدحيّة أوظلمة و نوراً قال: ياقبيصة لم سألتنا عن هذا الحديث في مثل هذا الوقت؟ أما علمت أنّ حبّنا قد اكتتم و بغضنا قد فشا، و إنّ لنا أعداء من الجنّ يخرجون حديثنا إلى أعدائنا من الإنس و إنّ الحيطان لها آذان كآذان النّاس، قال: قلت قد سألت عن ذاك، قال: ياقبيصة كنّا أشباح نور حول العرش نسبّح الله قبل أن يخلق آدم بخمسة عشر ألف عام، فلمّا خلق الله آدم فرّغنا في صلبه فلم يزل ينقلنا من صلب طاهر إلى رحم مطهّر حتّى بعث الله محمداً صلى‌الله‌عليه‌وآله، فنحن عروة الله الوثقى، من استمسك بنا نجا، و من تخلّف عنّا هوى لاندخله [٣] في باب ضلال، ولانخرجه من باب هدى، و نحن رعاة شمس الله، ونحن

(١) فضائل الشيعة: ٧ و ٨، والآية في ص: ٧٥.

(٢) في المصدر: [فيضة] بالفاء و كذا فيما يأتي.

(٣) اي لاندخل من استمسك بنا في باب ضلالة.

عترة رسول الله صلى الله عليه وآله ، و نحن القبة التي طالت أطنابها ، و اتسع فناؤها ، من ضوى إلينا نجا إلى الجنة ، و من تخلف عنا هوى إلى النار ، قلت : لوجه ربي الحمد[1].

بيان : رعاة شمس الله ، أي ترعيها[2] ترقبا لأوقات الفرائض والنوافل ، ويحتمل أن يراد بها النبي صلى الله عليه وآله ، وضوى إليه كرمى : أوى إليه و انضم .

٥ ـ كنز : روى الصدوق رحمه الله في كتاب المعراج عن رجاله إلى ابن عباس[3] قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يخاطب عليا عليه السلام و يقول : يا علي إن الله تبارك و تعالى كان ولا شيء معه فخلقني و خلقك روحين من نور جلاله ، فكنا أمام عرش رب العالمين نسبح الله و نقدسه و نحمده و نهلله ، و ذلك قبل أن يخلق السماوات والأرضين ، فلما أراد أن يخلق آدم خلقني و إياك من طينة واحدة من طينة علليين و عجننا بذلك النور و غمسنا في جميع الأنوار و أنهار الجنة ، ثم خلق آدم واستودع صلبه تلك الطينة والنور ، فلما خلقه استخرج ذريته من ظهره فاستنطقهم و قررهم[4] بالربوبية ، فأول خلق[5] إقرارا بالربوبية أنا و أنت و النبيون على قدر منازلهم و قربهم من الله عز وجل ، فقال الله تبارك و تعالى : صدقتما و أقررتما يا محمد و يا علي و سبقتما خلقي إلى طاعتي ، و كذلك كنتما في سابق علمي فيكما ، فأنتما صفوتي من خلقي ، والأئمة من ذريتكما و شيعتكما و كذلك خلقتكم ، ثم قال النبي صلى الله عليه وآله يا علي فكانت الطينة في صلب آدم و نوري و نورك بين عينيه ، فما زال ذلك النور ينتقل بين أعين النبيين والمنتجبين حتى وصل النور والطينة إلى صلب عبد المطلب فافترق نصفين ، فخلقني الله من نصفه و اتخذني نبيا و رسولا ، و خلقك من النصف

---

(١) تفسير فرات : ٢٠٧ و ٢٠٨ .

(٢) في النسخة المصححة : مرعاها .

(٣) في المصدر : مرفوعا عن ابن عباس .

(٤) في المصدر : و قررهم بدينه .

(٥) فاول خلق الله خ ل . أقول : في المصدر : فاول من خلقه فاقر له بالربوبية .

الآخر فاتّخذك خليفة[١] و وصيّاً و وليّاً ، فلمّا كنت من عظمة ربّي كقاب قوسين أو أدنى قال لي: يا محمّد من أطوع خلقي لك؟ فقلت : عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فقال عزّ وجلّ : فاتّخذه خليفة و وصيّاً فقد اتّخذته صفيّاً و وليّاً ، يا محمّد كتبت اسمك و اسمه على عرشي من قبل أن أخلق الخلق محبّةً منّي لكما و لمن أحبّكما و تولّاكما و أطاعكما فمن أحبّكما و أطاعكما و تولّاكما كان عندي من المقرّبين ، ومن جحد ولايتكما و عدل عنكما كان عندي من الكافرين الضّالّين ، ثمّ قال النبيّ صلى الله عليه وآله يا عليّ فمن ذا يلج بيني و بينك و أنا و أنت من نور واحد وطينة واحدة؟ فأنت أحقّ النّاس بي في الدّنيا والآخرة ، وولدك ولدي ، و شيعتكم شيعتي ، وأولياؤكم أولياؤي ، و أنتم معي غداً في الجنّة[٢] .

٦ ـ كتاب المحتضر للحسن بن سليمان ممّا رواه من كتاب المعراج عن الصّدوق عن الحسن بن محمّد بن سعيد عن فرات بن إبراهيم عن محمّد بن ظهير عن أحمد بن عبد الملك عن الحسين بن راشد والفضل بن جعفر عن إسحاق بن بشر عن ليث بن أبي سليم عن ابن عبّاس قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا اُسري به إلى السّماء السابعة ثمّ أهبط إلى الأرض يقول لعليّ بن أبي طالب عليه السلام : يا عليّ إنّ الله تبارك وتعالى كان ـ و ساق الحديث مثل مامرّ إلى قوله ـ و ولدك ولدي ، و شيعتك شيعتي ، و أولياؤك أولياؤي وهم معك غداً في الجنّة جيراني[٣] .

٧ ـ و ممّا رواه من كتاب منهج التحقيق باسناده عن محمّد بن الحسين رفعه عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال : إنّ الله تعالى خلق أربعة عشر نوراً من نور عظمته قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام فهي أرواحنا فقيل له : يابن رسول الله عدّهم بأسمائهم فمن هؤلاء الأربعة عشر نوراً؟ فقال : محمّد و عليّ و فاطمة والحسن والحسين « و تسعة من ولد الحسين ظ » وتاسعهم قائمهم ، ثمّ عدّهم بأسمائهم

---

(١) خليفة على خلقه خ ل .

(٢) كنز الفوائد : ٣٧٤ و ٣٧٥ .

(٣) المحتضر : ١٢٩ .

ثمّ قال : نحن والله الأوصياء الخلفاء من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، و نحن المثاني الّتي أعطاها الله نبيّنا ، و نحن شجرة النبوّة و منبت الرّحمة و معدن الحكمة و مصابيح العلم و موضع الرّسالة و مختلف الملائكة و موضع سرّ الله ، و وديعة الله جلّ اسمه في عباده ، و حرم الله الأكبر و عهده المسؤل عنه ، فمن وفى بعهدنا فقد وفى بعهد الله ومن خفره[1] فقد خفر ذمّة الله وعهده ، عرفنا من عرفنا وجهلنا من جهلنا ، نحن الأسماء الحسنى الّتي لا يقبل الله من العباد عملاً إلّا بمعرفتنا ، ونحن والله الكلمات الّتي تلقّاها آدم من ربّه فتاب عليه ، إنّ الله تعالى خلقنا فأحسن خلقنا ، وصوّرنا فأحسن صورنا و جعلنا عينه على عباده ولسانه النّاطق في خلقه ، ويده المبسوطة عليهم بالرأفة والرّحمة و وجهه الّذي يؤتى منه و بابه الّذي يدلّ عليه ، و خزّان علمه و تراجمة وحيه و أعلام دينه و العروة الوثقى و الدّليل الواضح لمن اهتدى ، و بنا أثمرت الأشجار و أينعت الثّمار وجرت الأنهار و نزل الغيث من السّماء ونبت عشب الأرض ، و بعبادتنا عبدالله ، و لولانا ما عرف الله ، و أيم‌الله لولا وصيّة سبقت و عهد أُخذ علينا لقلت : قولاً يعجب منه ، أو يذهل منه الأوّلون و الآخرون[2] .

٨ ـ و من كتاب الآل لابن خالويه رفعه إلى أبي محمّد العسكريّ عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لمّا خلق الله آدم و حوّا عليهما السلام تبخترا في الجنّة فقال آدم لحوّا : ما خلق الله خلقاً هو أحسن منّا ، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى جبرئيل : أن ائتني بعبدتي الّتي في جنّة الفردوس الأعلى فلمّا دخلا الفردوس نظرا إلى جارية على درنوك[3] من درانيك الجنّة على رأسها تاج من نور ، وفي أُذنيها قرطان من نور قد أشرقت الجنان من حسن وجهها ، قال آدم : حبيبي جبرئيل من هذه الجارية الّتي قد أشرقت الجنان من حسن وجهها ؟ فقال : هذه فاطمة[4] بنت محمّد صلى الله عليه وآله نبيّ من ولدك يكون في آخر

---

(١) اى ومن نقض عهدنا فقد نقض عهدالله و غدربه .

(٢) المحتضر : ١٢٩ .

(٣) الدرنوك : نوع من البسط له خمل .

(٤) لعل المراد مثالها النورى .

الزّمان ، قال فما هذا التّاج الّذي على رأسها ؟ قال : بعلها عليّ بن أبي طالب ، قال: فما القرطان اللّذان في أذنيها ؟ قال : ولداها الحسن والحسين ، قال حبيبي جبرئيل أخلقوا قبلي ؟ قال : هم موجودون في غامض علم الله عزّ وجلّ قبل أن تخلق بأربعة آلاف سنة[1].

٩ ـ و من كتاب السيّد حسن بن كش ممّا أخذه من المقتضب و وجدته في المقتضب أيضاً مسنداً عن سلمان الفارسيّ رحمه الله قال : دخلت على رسول الله صلّى الله عليه وآله فلمّا نظر إليّ قال: يا سلمان إنّ الله عزّ وجلّ لم يبعث نبيّاً ولا رسولاً إلّا جعل له اثني عشر نقيباً ، قال : قلت : يا رسول الله قد عرفت هذا من الكتابين[2] ، قال : يا سلمان فهل علمت نقبائي الاثني عشر الّذين اختارهم الله للإمامة من بعدي ؟ فقلت : الله و رسوله أعلم ، قال : ياسلمان خلقني الله من صفآء نوره فدعاني فأطعته و خلق من نوري عليّاً فدعاه إلى طاعته فأطاعه ، وخلق من نوري و نور عليّ عليه السلام فاطمة فدعاها فأطاعته ، و خلق منّي و من عليّ ومن فاطمة الحسن والحسين فدعاهما فأطاعا فسمّانا الله عزّ وجلّ بخمسة أسماء من أسمائه : فالله المحمود و أنا محمّد ، والله العليّ و هذا عليّ ، والله فاطر و هذه فاطمة ، والله الإحسان[3] و هذا الحسن ، والله المحسن و هذا الحسين .

ثمّ خلق من نور الحسين تسعة أئمّة فدعاهم فأطاعوه قبل أن يخلق الله سمآء مبنيّة أو أرضاً مدحيّة ، أو هواء أو ماء أو ملكا أو بشراً ، وكنّا بعلمه أنواراً نسبّحه و نسمع له و نطيع .

فقال سلمان : قلت : يا رسول الله بأبي أنت و أمّي ما لمن عرف هؤلآء ؟ فقال: يا سلمان من عرفهم حقّ معرفتهم و اقتدى بهم فوالى وليّهم وتبرّأ من عدوّهم فهو والله منّا يرد حيث نرد ، ويسكن حيث نسكن ، قلت : يا رسول الله يكون إيمان بهم بغير

---

(١) المختصر : ١٣١ و ١٣٢ .

(٢) أي التوراة والانجيل .

(٣) لعل الصحيح : والله ذوالاحسان ، او قديم الاحسان .

معرفتهم و أسمائهم و أنسابهم ؟ فقال : لا يا سلمان .

فقلت : يا رسول الله فأتى لي بهم ؟ قال : قد عرفت إلى الحسين ، ثم سيد العابدين علي بن الحسين ، ثم ابنه محمد بن علي باقر علم الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين ، ثم ابنه جعفر بن محمد لسان الله الصادق ، ثم موسى بن جعفر الكاظم غيظه صبراً في الله ، ثم علي بن موسى الرضا لأمر الله ، ثم محمد بن علي الجواد المختار من خلق الله ، ثم علي بن محمد الهادي إلى الله ، ثم الحسن بن علي الصامت الأمين العسكري ، ثم ابنه حجة بن الحسن المهدي الناطق القائم بأمر الله ، قال سلمان : فسكت .

ثم قلت : يارسول الله ادع الله لي بإدراكهم ، قال : ياسلمان إنك مدركهم وأمثالك و من تولاهم بحقيقة المعرفة ، قال سلمان : فشكرت الله كثيراً ، ثم قلت : يا رسول الله مؤجل في إلى أن أدركهم ؟ فقال : يا سلمان اقرء : « فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار و كان وعداً مفعولاً ثم رددنا لكم الكرة عليهم و أمددناكم بأموال و بنين وجعلناكم أكثر نفيراً[1] » .

قال سلمان : فاشتد بكائي و شوقي فقلت : يا رسول الله بعهد منك ؟ فقال : إي والذي أرسل محمداً إنه بعهد مني و علي و فاطمة والحسن والحسين وتسعة أئمة وكل من هو منا و مظلوم فينا إي والله يا سلمان ثم ليحضرن إبليس و جنوده و كل من محض الايمان محضاومحض الكفر محضاً حتى يؤخذ بالقصاص والأوتار[2] والترات ولا يظلم ربك أحداً و نحن تأويل هذه الآية : « و نريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض و نجعلهم أئمة و نجعلهم الوارثين و نمكن لهم في الأرض و نرى فرعون و هامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون[3] » قال سلمان : فقمت بين يدي رسول الله

---

(١) الاسراء ٥ و ٦ .

(٢) هكذا في الكتاب و لعل الصحيح : الاثار : او الاثار جمع الثأر و هو أن تطلب المكافاة بجناية جنيت عليك .

(٣) القصص : ٥ و ٦ .

وما يبالي سلمان متى لقي الموت أو لقيه[١] .

١٠ ـ ما : المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن محمد البرقي عن فضالة عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّا وشيعتنا خلقنا من طينة من علّيين و خلق عدوّنا من طينة خبال من حمأ مسنون[٢] .

بيان : قال الجزري : فيه من شرب الخمر سقاه الله من طينة الخبال يوم القيامة جآء تفسيره في الحديث أنّ الخبال عصارة أهل النّار ، و الخبال في الأصل : الفساد ، و يكون في الأفعال والأبدان والعقول .

١١ ـ بر : ابن عيسى عن ابن محبوب عن بشر بن أبي جعفر و أبي عبدالله عليهما السلام قال : إنّ الله خلق محمداً صلى الله عليه وآله من طينة من جوهرة تحت العرش ، وإنّه كان لطينته نضج فجبل طينة أمير المؤمنين عليه السلام من نضج طينة رسول الله صلى الله عليه وآله وكان لطينة أمير المؤمنين عليه السلام نضج فجبل طينتنا من فضل طينة أمير المؤمنين عليه السلام ، و كانت لطينتنا نضج فجبل طينة شيعتنا من نضج طينتنا ، فقلوبهم تحنّ إلينا ، و قلوبنا تعطف عليهم تعطّف الوالد على الولد و نحن خير لهم وهم خير لنا ، و رسول الله لنا خير و نحن له خير[٣] .

١٢ ـ بر : محمد بن عيسى عن أبي الحجّاج قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام يا أبا الحجّاج إنّ الله خلق محمداً و آل محمد صلى الله عليه وآله من طينة علّيين ، وخلق قلوبهم من طينة فوق ذلك ، و خلق شيعتنا من طينة دون علّيين ، و خلق قلوبهم من طينة علّيين ، فقلوب شيعتنا من أبدان آل محمد ، و إنّ الله خلق عدوّ آل محمد صلى الله عليه وآله من طين سجّين و خلق قلوبهم من طين أخبث من ذلك ، و خلق شيعتهم من طين دون طين سجّين ، و خلق قلوبهم من طين سجّين فقلوبهم من أبدان أولئك ، و كلّ قلب يحنّ إلى بدنه[٤] .

بيان : قال الفيروزآبادي : سجّين كسكّين : الدّائم و الشّديد ، و موضع فيه

---

(١) المحتضر : ١٥٢ و ١٥٣ .

(٢) امالي ابن الشيخ : ٩٢ .

(٣ و ٤) بصائر الدرجات : ٥ .

كتاب الفجّار و وادٍ في جهنّم ، أعاذنا الله منها ، أو حجر في الأرض السّابعة .

١٣ ـ بر : محمّد بن الحسين عن النّضر بن شعيب عن عبد الغفّار الجازيّ عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله خلق المؤمن من طينة الجنّة ، و خلق الناصب من طينة النّار ، و قال : إذا أراد الله بعبد خيراً طيّب روحه و جسده فلا يسمع شيئا من الخير إلّا عرفه ، ولا يسمع شيئاً من المنكر إلّا أنكره .

قال : و سمعته يقول : الطينات ثلاثة : طينة الأنبياء والمؤمن من تلك الطينة ، إلّا أنّ الأنبياء هم صفوتها و هم الأصل ولهم فضلهم ، و المؤمنون الفرع من طين لازب كذلك لا يفرّق الله بينهم و بين شيعتهم ، و قال : طينة الناصب من حمأمسنون ، وأمّا المستضعفون فمن تراب ، لا يتحوّل مؤمن عن إيمانه ، ولا ناصب عن نصبه ولله المشيّة فيهم جميعاً[1] .

بيان : الظّاهر أنّ الضّمير في قوله عليه السلام : « فيهم » راجع إلى الجميع ، و يحتمل رجوعه إلى المستضعفين لأنّه عليه السلام لمّا ذكر حال الفريقين فالظّاهر أنّ هذا حال الفريق الثالث ، لكن قوله : « جميعاً » يأبى عن ذلك ، وليس في الكافي ، ولعلّه زيد من النّساخ .

ثمّ اعلم أنّ هذا الخبر يدلّ على وجه جمع بين الآيات الواردة في طينة آدم عليه السلام و وصفها مرّة باللازب ، و مرّة بالحمأ المسنون ، ومرّة بالطّين مطلقا بأن تكون تلك الطينات أجزاء لطينة آدم بسبب الاختلاف الّذي يكون في أولاده ، فاللازب طينة الشّيعة ، من لزب بمعنى لصق ، لأنّها تلصق و تلحق بطينة أئمّتهم عليهم السلام ، أو بمعنى صلب ، فإنّهم المتصلّبون في دينهم ، والحمأ المسنون أي الطّين الأسود المتغيّر المنتن طينة الكفّار والمخالفين ، والطين البحت طينة المستضعفين ، وقد مرّ القول في تلك الأخبار في كتاب العدل و كتاب قصص الأنبياء عليهم السلام .

١٤ ـ بر : ابن عيسى[2] عن محمّد البرقيّ عن أبي نهشل عن محمّد بن إسماعيل

(١) بصائر الدرجات : ٦ .

(٢) في المصدر : احمد بن محمد .

عن الثمالي قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إنّ الله خلقنا من أعلى عليّين و خلق قلوب شيعتنا ممّا خلقنا منه و خلق أبدانهم من دون ذلك ، فقلوبهم تهوي إلينا لأنّها خلقت ممّا خلقنا منه ، ثمّ تلا هذه الآية : «كلاّ إنّ كتاب الأبرار لفي عليّين ۞ وما أدراك ما عليّون ۞ كتاب مرقوم ۞ يشهده المقرّبون» و خلق عدوّنا من سجّين ، وخلق قلوب شيعتهم ممّا خلقهم منه و أبدانهم من دون ذلك ، فقلوبهم تهوي إليهم ، لأنّها خلقت ممّا خلقوا منه ، ثمّ تلا هذه الآية : «كلاّ إنّ كتاب الفجّار لفي سجّين ۞ وما أدراك ما سجّين ۞ كتاب مرقوم[1]» .

بيان : اعلم أنّ المفسّرين اختلفوا في تفسير عليّين فقيل هي مراتب عالية محفوفة بالجلالة ، أو السّماء السّابعة ، أو سدرة المنتهى أو الجنّة أو لوح من زبرجد أخضر معلّق تحت العرش أعمالهم مكتوبة فيه ، وقال الفرّاء : أي في ارتفاع بعد ارتفاع لا غاية له والسجّين : الأرض السابعة أو أسفل منها أوجب في جهنّم ، و قال أبو عبيدة : هو فعّيل من السّجن .

فالمعنى أنّ كتابة أعمالهم أو ما يكتب منها في عليّين ، أي في دفتر أعمالهم ، أو المراد أنّ دفتر أعمالهم في تلك الأمكنة الشريفة ، وعلى الأخير فيه حذف مضاف أي و ما أدراك ما كتاب عليّين ، هذا ما قيل في الآية ، و أمّا استشهاده عليه السلام بها فهو إمّا لمناسبة كون كتاب أعمالهم في مكان أخذ منه طينتهم ، أو هو مبنيّ على كون المراد بكتابهم أرواحهم إذ هي محلّ لارتسام علومهم .

١٥ ـ بر : ابن عيسى[2] عن محمّد البرقيّ عن فضالة عن البطائني عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّا و شيعتنا خلقنا من طينة واحدة ، وخلق عدوّنا من طينة خبال من حمأ مسنون[3] .

---

(١) بصائر الدرجات ، ٥ . في المطففين : ٧ ـ ٩ و ١٨ ـ ٢١ .

(٢) في المصدر : احمد بن محمد .

(٣) بصائر الدرجات : ٥ .

١٦ـ بر : أحمد بن الحسين عن أحمد بن علي بن هيثم عن إدريس عن محمد بن سنان العبدي عن جابر الجعفي قال: كنت مع محمد بن علي عليه السلام فقال : يا جابر خلقنا نحن ومحبينا من طينة واحدة بيضاء نقية من أعلى عليين فخلقنا نحن من أعلاها وخلق محبينا[1] من دونها فإذا كان يوم القيامة التفت[2] العليا بالسفلى ، و إذا كان يوم القيامة ضربنا بأيدينا إلى حجزة نبينا ، و ضرب أشياعنا بأيديهم إلى حجزتنا ، فأين ترى يصير الله نبيه و ذريته ؟ و أين ترى يصير ذريته محبيها ؟ فضرب جابر يده على يده فقال : دخلناها و رب الكعبة ثلاثا[3] ..

١٧ ـ بر : عمران بن موسى عن إبراهيم بن مهزيار عن علي عن الحسين بن سعيد عن الحسن بن محبوب[4] الهاشمي عن حنان بن سدير[5] عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن الله عجن طينتنا و طينة شيعتنا فخلطنا بهم و خلطهم بنا ، فمن كان في خلقه شيء من طينتنا حن إلينا فأنتم والله منا[6] .

١٨ ـ بر : بهذا الإسناد عن الحسين بن سعيد عن الحسن بن ميمون[7] عمن أخبره عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن الله عز وجل خلقنا من عليين وخلق محبينا من دون ما خلقنا منه وخلق عدونا من سجين ، وخلق محبيهم مما خلقهم منه ، فلذلك يهوي كل إلى كل[8] .

١٩ ـ بر : محمد بن حماد عن أخيه أحمد بن حماد عن إبراهيم بن عبدالحميد عن

---

(١) في نسخة من الكتاب والمصدر : محبونا .

(٢) في نسخة : التفت .

(٣) بصائر الدرجات : ٦ .

(٤) في نسخة : عن الحسن بن محمد الهاشمي .

(٥) في نسخة و في المصدر : حنان بن منذر .

(٦) بصائر الدرجات : ٦ .

(٧) الحسن بن شمون خ ل .

(٨و٩) بصائر الدرجات : ٦ .

أبيه عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال : سمعته يقول : خلق الله الأنبياء والأوصياء يوم الجمعة و هو اليوم الّذي أخذ الله فيه ميثاقهم ، و قال : خلقنا نحن و شيعتنا من طينة مخزونة لا يشذّ منها شاذّ إلى يوم القيامة[١] .

٢٠ ـ بر : ابن عيسى[٢] عن محمّد البرقيّ عن صالح بن سهل قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام المؤمن من طينة الأنبياء عليهم السلام قال نعم[٣] .

٢١ ـ بر : أحمد بن موسى عن الحسن بن موسى عن عليّ بن حسان عن عبد الرّحمان بن كثير عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله خلق محمّدا وعترته من طينة العرش فلا ينقص منهم واحد ولا يزيد منهم واحد .[٤]

٢٢ ـ بر : يعقوب بن يزيد و محمّد بن عيسى عن زياد العبديّ عن الفضل بن عيسى الهاشميّ قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام أنا و أبي عيسى فقال له : أمن قول رسول الله صلى الله عليه وآله : سلمان رجل منّا أهل البيت ؟ فقال : نعم ، فقال : أي من ولد عبدالمطّلب؟ فقال : منّا أهل البيت ، فقال له : أي من ولد أبي طالب ؟ فقال : منّا أهل البيت ، فقال له : إنّي لا أعرفه ، فقال : فاعرفه يا عيسى فإنّه منّا أهل البيت .

ثمّ أومأ بيده إلى صدره ثمّ قال : ليس حيث تذهب ، إنّ الله خلق طينتنا من عليّين ، وخلق طينة شيعتنا من دون ذلك فهم منّا ، وخلق طينة عدوّنا من سجّين وخلق طينة شيعتهم من دون ذلك وهم منهم ، و سلمان خير من لقمان .[٥]

٢٣ ـ بر : بعض أصحابنا عن محمّد بن الحسين عن عثمان بن عيسى عن عبدالرّحمان بن الحجّاج قال : إنّ الله تبارك و تعالى خلق محمّداً و آل محمّد من طينة عليّين ، و خلق قلوبهم من طينة فوق ذلك وخلق شيعتهم من طينة عليّين و خلق قلوب شيعتهم من طينة فوق عليّين .[٦]

٢٤ ـ بر : أحمد بن محمّد عن أبي يحيى الواسطيّ عن بعض أصحابنا قال : قال

---

(١) بصائر الدرجات : ٦ .

(٢) في المصدر : احمد بن محمد .

(٣-٦) بصائر الدرجات : ٦ و ٧ .

أبو عبدالله عليه السلام : خلقنا من عليين ، و خلق أرواحنا من فوق ذلك ، و خلق أرواح شيعتنا من عليين ، و خلق أجسادهم من دون ذلك ، فمن أجل تلك القرابة بيننا و بينهم قلوبهم تحن إلينا .(١)

بيان : الحنين : الشوق و توقان النفس ، تقول منه : حن إليه يحن حنيناً فهو حان ذكره الجوهري .

و في الكافي : ومن أجل ذلك القرابة بيننا و بينهم ، و قلوبهم .(٢)

٢٥ - بر : عمران بن موسى عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه علي عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر و كرام عن محمد بن مضارب عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن الله تبارك و تعالى جعلنا من عليين ، وجعل أرواح شيعتنا مما جعلنا منه ، و من ثم تحن أرواحهم إلينا و خلق أبدانهم من دون ذلك ، و خلق عدونا من سجين و خلق أرواح شيعتهم مما خلقهم منه ، و خلق أبدانهم من دون ذلك ، و من ثم تهوي أرواحهم إليهم .(٣)

٢٦ - بر : محمد بن عيسى عن محمد بن شعيب عن عمران بن إسحاق الزعفراني عن محمد بن مروان عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : خلقنا الله (٤) من نور عظمته ثم صور خلقنا (٥) من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش فأسكن ذلك النور فيه فكنا نحن خلقاً و بشراً نورانيين (٦) لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا منه نصيباً ، و خلق أرواح شيعتنا من أبداننا (٧) ، و أبدانهم من طينة مخزونة مكنونة أسفل من ذلك

(١و٣) بصائر الدرجات : ٧ .

(٢) اصول الكافي ١ : ٣٨٩ .

(٤) اى خلق الله ارواحنا .

(٥) لعل المراد الصورة المثالية .

(٦) نيرا خ ل .

(٧) أى من فاضل طينة أبداننا .

الطّينة ، ولم يجعل الله لأحد في مثل ذلك الّذي خلقهم منه نصيباً إلّا الأنبياء والمرسلين فلذلك صرنا نحن وهم النّاس و [١] سائر النّاس همجاً في النّار و إلى النّار [٢].

توضيح : في القاموس : الهمج محرّكة ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجوه الغنم و الحمير والغنم المهزولة ، و الحمقى انتهى .

أقول : لعلّ وجه تشبيههم بالهمج ازدحامهم دفعة على كلّ ناعق ، و تفرّقهم عنه بأدنى سبب ، كما أنّها تتفرّق بمذبّة ، و المراد بالنّاس أوّلاً الانسان بحقيقة الإنسانيّة ، و به ثانيا مايطلق عليه الإنسان .

٢٧ - بر : أحمد بن محمّد عن الحسين بن سعيد عن الحسن بن علوان عن سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباته قال : كنت مع أمير المؤمنين عليه السّلام فأتاه رجل فسلّم عليه ثمّ قال : يا أمير المؤمنين إنّي و الله لأحبّك في الله و أحبّك في السرّ كما أحبّك في العلانية ، وأدين الله بولايتك في السرّ كما أدين بها في العلانية ، وبيد أمير المؤمنين عليه السلام عود فطاطأ به رأسه ثمّ نكت [٣] بعوده في الأرض ساعة ثمّ رفع رأسه إليه فقال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حدّثني بألف حديث لكلّ حديث ألف باب ، و إنّ أرواح المؤمنين تلتقي في الهواء فتشامّ فما تعارف منها ائتلف ، و ما تناكر منها اختلف ويحك لقد كذبت ، فما أعرف وجهك في الوجوه ولااسمك في الأسماء .

قال : ثمّ دخل عليه آخر فقال : يا أمير المؤمنين إنّي أحبّك في الله ، وأحبّك في السرّ كما أحبّك في العلانية ، وأدين الله بولايتك في السرّ كما أدين الله بها في العلانية قال : فنكت بعوده الثانية ثمّ رفع رأسه إليه فقال له : صدقت إنّ طينتنا طينة مخزونة أخذ الله ميثاقها من صلب آدم فلم يشذّ منها شاذّ ، ولا يدخل منها داخل من غيرها ، اذهب واتّخذ للفقر جلباباً [٤] ، فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : يا عليّ والله الفقر أسرع

(١) في المصدر : و صار سائر الناس .
(٢) بصائر الدرجات : ٧ .
(٣) نكت الارض بقضيب اوباصبعه : ضربها به حال التفكر فاثر فيها .
(٤) اشارة الى ما سيبتلى بعده الشيعة من الفقر و الفاقة و ضيق المعيشة في دولة المخالفين .

إلى محبّينا من السّيل إلى بطن الوادي [١] .

بيان: تشامّا أي شمّ أحدهما الآخر ، و قال في النّهاية : في حديث علي عليه السلام من أحبّنا أهل البيت فليعد للفقر جلبابا ، أي ليزهد في الدّنيا و ليصبر على الفقر و القلّة ، و الجلباب : الازار و الرّداء ، و قيل : هو كالمقنعة تغطّي به المرأة رأسها وظهرها و صدرها ، و جمعه جلابيب كنّى به عن الصّبر ، لأنّه يستر الفقر كما يستر الجلباب البدن .

وقيل : إنّما كنّى بالجلباب عن اشتماله بالفقر ، أي فليلبس إزار الفقر ، ويكون منه على حالة تعمّه و تشمله ، لأنّ الغنى من أحوال أهل الدّنيا ، ولا يتهيأ الجمع بين حبّ الدّنيا وحبّ أهل البيت انتهى .

و في القاموس : الجلباب كسرداب وسنمّار : القميص وثوب واسع للمرأة دون الملحفة ، أو ماتغطّي به ثيابها من فوق كالملحفة ، أوهو الخمار .

٢٨ ـ ك : العطّار عن أبيه عن الأشعريّ عن ابن أبي الخطّاب عن أبي سعيد العصفريّ عن عمرو بن ثابت عن أبي حمزة قال : سمعت عليّ بن الحسين عليه السلام يقول : إنّ الله عزّ وجلّ خلق محمّداً وعليّاً والأئمّة الأحد عشر من نور عظمته أرواحاً في ضياء نوره ، يعبدونه قبل خلق الخلق ، يسبّحون الله عزّ و جلّ ويقدّسونه ، وهم الأئمّة الهادية من آل محمّد صلوات الله عليهم أجمعين [٢] .

٢٩ ـ ك : ابن إدريس عن أبيه عن محمّد بن الحسين بن زيد عن الحسن بن موسى عن عليّ بن سماعة عن عليّ بن الحسن بن رباط عن أبيه عن المفضّل قال : قال الصّادق عليه السلام : إنّ الله تبارك وتعالى خلق أربعة عشر نوراً قبل خلق الخلق بأربعة عشر ألف عام فهي أرواحنا ، فقيل له : يابن رسول الله ومن الأربعة عشر ؟ فقال : محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة من ولد الحسين عليهم السلام ، آخرهم القائم الّذي يقوم

---

(١) بصائر الدرجات : ١١٥ .

(٢) اكمال الدين : ١٨٣ .

بعد غيبته فيقتل الدجّال ويطهّر الأرض من كلّ جور وظلم .[١]

٣٠ ـ من كتاب رياض الجنان لفضل الله بن محمود الفارسي بحذف الأسانيد عن أنس بن مالك قال : بينا رسول الله ﷺ صلّى صلاة الفجر ثمّ استوى في محرابه كالبدر في تمامه فقلنا : يا رسول الله إن رأيت أن تفسّر لنا هذه الآية قوله تعالى : « أولئك مع الّذين أنعم الله عليهم من النبيّين والصدّيقين والشّهداء والصّالحين[٢] » فقال النبيّ صلّى الله عليه و آله : أمّا النبيّون فأنا ، و أمّا الصدّيقون فعليّ بن أبي طالب ، وأمّا الشّهداء فعمّي حمزة ، و أمّا الصّالحون فابنتي فاطمة و ولداها الحسن والحسين .

فنهض العبّاس من زاوية المسجد إلى بين يديه ﷺ وقال : يا رسول الله ألست أنا و أنت وعليّ وفاطمة والحسن والحسين من ينبوع واحد ؟ قال ﷺ : وما وراء ذلك يا عمّاه ؟ قال : لأنّك لم تذكرني حين ذكرتهم ، ولم تشرّفني حين شرّفتهم .

فقال رسول الله ﷺ : يا عمّاه أمّا قولك أنا و أنت و عليّ والحسن و الحسين من ينبوع واحد فصدقت ، ولكن خلقنا الله نحن حيث لا سماء مبنيّة ولا أرض مدحيّة ولا عرش ولا جنّة ولا نار كنّا نسبّحه حين لا تسبيح وتقدّسه حين لا تقديس ، فلمّا أراد الله بدء الصنعة فتق نوري فخلق منه العرش فنور العرش من نوري ، و نوري من نور الله وأنا أفضل من العرش .

ثمّ فتق نور ابن أبي طالب فخلق منه الملائكة ، فنور الملائكة من نور ابن أبي طالب[٣] ونور ابن أبي طالب من نور الله ونور ابن أبي طالب أفضل من الملائكة وفتق نور ابنتي فاطمة منه فخلق السّماوات والأرض فنور السّماوات والأرض من نور ابنتي فاطمة ونور فاطمة من نور الله ، وفاطمة أفضل من السّماوات والأرض ، ثمّ فتق نور الحسن فخلق منه الشّمس والقمر فنور الشمس والقمر من نور الحسن ونور الحسن من نور الله ، و الحسن أفضل من الشمس والقمر ، ثمّ فتق نور الحسين فخلق منه الجنّة والحور العين فنور الجنّة والحور

---

(١) اكمال الدين : ١٩٢ و ١٩٣ .

(٢) النساء : ٦٨ .

(٣) في النسخة المصححة : فنور الملائكة من ابن أبي طالب .

العين من نور الحسين ، و نور الحسين من نور الله ، والحسين أفضل من الجنّة والحور العين .

ثمّ إنّ الله خلق الظّلمة بالقدرة فأرسلها في سحائب البصر ، فقالت الملائكة : سبّوح قدّوس ربّنا ، مذعرفنا هذه الأشباح ما رأينا سوءاً فبحرمتهم إلاّ كشفت ما نزل بنا فهنالك خلق الله تعالى قناديل الرّحمة و علّقها على سرادق العرش فقالت : إلهنا لمن هذه الفضيلة وهذه الأنوار ؟ فقال : هذا نور أمتي فاطمة الزّهراء ، فلذلك سمّيت أمتي[1] الزّهراء لأنّ السّماوات والأرضين بنورها ظهرت و هي ابنة نبيّي و زوجة وصيّي و حجّتي على خلقي ، أشهدكم يا ملائكتي أنّي قد جعلت ثواب تسبيحكم و تقديسكم لهذه المرأة و شيعتها إلى يوم القيامة . فعند ذلك نهض العبّاس إلى عليّ بن أبي طالب وقبّل ما بين عينيه و قال : يا عليّ لقد جعلك الله حجّة بالغة على العباد إلى يوم القيامة .

٣١ ـ و باسناده مرفوعاً إلى جابر بن يزيد الجعفيّ قال : قال أبو جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام : يا جابر كان الله ولاشيء غيره ولامعلوم ولامجهول ، فأوّل ما ابتدأ من خلق خلقه أن خلق محمّداً صلى الله عليه وآله وخلقنا أهل البيت معه من نوره وعظمته ، فأوقفنا أظلّة خضراء بين يديه ، حيث لاسماء ولا أرض ولامكان ولاليل ولانهار ولاشمس ولاقمر يفصل نورنا من نور ربّنا كشعاع الشمس من الشّمس ، نسبّح الله تعالى و نقدّسه و نحمده ونعبده حقّ عبادته .

ثمّ بدا لله[2] تعالى عزّ و جلّ أن يخلق المكان فخلقه ، و كتب على المكان : لا إله إلاّ الله ، محمّد رسول الله ، عليّ امير المؤمنين و وصيّه ، به أيّدته و نصرته ، ثمّ خلق الله العرش فكتب على سرادقات العرش مثل ذلك ، ثمّ خلق الله السّماوات فكتب على أطرافها مثل ذلك ، ثمّ خلق الجنّة و النّار فكتب عليها مثل ذلك ، ثمّ خلق

---

(١) في النسخة المصححة : [سميت ابنتي الزهراء] و لعل فيه تصحيف .

(٢) في نسخة : [ثم بدأ الله] و تقدم معنى البداء في كتاب التوحيد .

الملائكة وأسكنهم السّماء ثمّ تراءى [١] لهم الله تعالى وأخذ عليهم الميثاق له بالربوبيّة ولمحمّد ﷺ بالنبوّة ولعليّ عليه السلام بالولاية ، فاضطربت فرائص [٢] الملائكة ، فسخط الله على الملائكة و احتجب عنهم فلاذوا بالعرش سبع سنين يستجيرون الله من سخطه ويقرّون بما أخذ عليهم ويسألونه الرّضا فرضي عنهم بعدما أقرّوا بذلك وأسكنهم بذلك الإقرار السّماء و اختصّهم لنفسه و اختارهم لعبادته . ثمّ أمر الله تعالى أنوارنا أن تسبّح فسبّحت ، فسبّحوا [٣] بتسبيحنا ، ولو لا تسبيح أنوارنا ما دروا كيف يسبّحون الله ولا كيف يقدّسونه .

ثمّ إنّ الله عزّ و جلّ خلق الهواء فكتب عليه : لا إله إلّا الله ، محمّد رسول الله عليّ أمير المؤمنين وصيّه ، به أيّدته و نصرته ، ثمّ خلق الله الجنّ و أسكنهم الهواء وأخذ الميثاق منهم بالربوبيّة ، ولمحمّد ﷺ بالنبوّة ، و لعليّ عليه السلام بالولاية ، فأقرّ منهم بذلك من أقرّ ، و جحد منهم من جحد فأوّل من جحد إبليس لعنه الله ، فختم له بالشقاوة وما صار إليه .

ثمّ أمر الله تعالى عزّ وجلّ أنوارنا أن تسبّح فسبّحت ، فسبّحوا [٤] بتسبيحنا ولولا ذلك ما دروا كيف يسبّحون الله ، ثمّ خلق الله الأرض فكتب على أطرافها : لا إله إلّا الله ، محمّد رسول الله ، عليّ أمير المؤمنين وصيّه ، به أيّدته و نصرته ، فبذلك يا جابر قامت السّماوات بغير عمد و ثبتت الأرض ، ثمّ خلق الله تعالى آدم عليه السلام من أديم الأرض فسوّاه ونفخ فيه من روحه ، ثمّ أخرج ذرّيّته من صلبه فأخذ عليهم الميثاق له بالربوبيّة ، و لمحمّد ﷺ بالنبوّة و لعليّ عليه السلام بالولاية ، أقرّ منهم من أقرّ

---

(١) تراءى له : تصدى له ليراه ، و المراد ههنا أن الله عز وجل عرف نفسه لهم فعرفوه .

(٢) الفرائص جمع الفريصة : اللحمة بين الجنب و الكتف ، او بين الثدي و الكتف ترعد عند الفزع ، و المراد أن الملائكة تزلزلوا في قبول ذلك .

(٣) اى الملائكة .

(٤) اى الجن .

و جحد من جحد .

فكنّا أوّل من أقرّ بذلك ، ثمّ قال لمحمّد ﷺ : و عزّتي و جلالي وعلوّ شأني لولاك ولولا عليّ و عترتكما الهادون المهديّون الرّاشدون ما خلقت الجنّة و النّار ولا المكان ولا الأرض ولا السّماء ولا الملائكة و لا خلقاً يعبدني ، يا محمّد أنت خليلي وحبيبي وصفيّي وخيرتي من خلقي أحبّ الخلق إليّ وأوّل من ابتدأت إخراجه من خلقي .

ثمّ من بعدك الصدّيق عليّ أمير المؤمنين وصيّك ، به أيّدتك و نصرتك وجعلته العروة الوثقى و نور أوليآئي ومنار الهدى ، ثمّ هؤلاء الهداة المهتدون ، من أجلكم ابتدأت خلق ما خلقت ، وأنتم خيار خلقي فيمابيني و بين خلقي ، خلقتكم من نور عظمتي واحتجت [1] بكم عمّن سواكم من خلقي ، وجعلتكم أستفسل [2] بكم واسأل بكم ، فكلّ شيء هالك إلّا وجهي ، وأنتم وجهي [3] ، لاتبيدون ولاتهلكون ، ولايبيد ولا يهلك من تولّاكم ، ومن استقبلني [4] بغيركم فقد ضلّ وهوى ، و أنتم خيار خلقي وحملة سرّي و خزّان علمي و سادة أهل السّماوات و أهل الأرض ، ثمّ إنّ الله تعالى هبط [5] إلى الأرض في ظلل من الغمام والملائكة ، وأهبط أنوارنا أهل البيت معه ، و أوقفنا نوراً صفوفاً بين يديه [6] نسبّحه في أرضه كماسبّحناه في سماواته ، و نقدّسه في

(١) هكذا في المطبوع و النسخة المصححة ، وفي نسخة اخرى : [احتجبت] ولعله الصحيح أو : احتججت .

(٢) استظهر في الهامش انه مصحف : استقال .

(٣) النسخة المصححة خالية عن قوله : وانتم وجهي .

(٤) استظهر في الهامش أنه مصحف : ومن استقالني .

(٥) في النسخة المصححة : [اهبط] ولعله مصحف ، أوالصحيح ما في نسخة اخرى : [اهبط الى الارض ظللا من الغمام] و نسبة الهبوط اليه تعالى للتشريف وعظمة ما أهبطه ، أو كناية عن أمره و توجهه الى الارض لجعل الخليفة فيه .

(٦) كناية عن قربهم المعنوى اليه تعالى و كونهم في هذا الحال ايضا مشمولين لرحمته و عنايته .

أرضه كما قدّسناه في سمآئه ، و تعبده في أرضه كما عبدناه في سمآئه ، فلمّا أراد الله إخراج ذرّية آدم عليه السلام لأخذ الميثاق سلك ذلك النّور [1] فيه ، ثمّ أخرج ذرّيّته من صلبه يلبّون فسبّحناه فسبّحوا بتسبيحنا ، و لولا ذلك لا دروا كيف يسبّحون الله عزّ وجلّ ثمّ تراءى لهم بأخذ الميثاق منهم له بالرّبوبيّة ، وكنّا أوّل من قال : بلى ، عند قوله : ألست بربّكم ، ثمّ أخذ الميثاق منهم بالنبوّة لمحمّد صلى الله عليه وآله ، و لعليّ عليه السلام بالولاية فأقرّ من أقرّ ، و جحد من جحد .

ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام : فنحن أوّل خلق الله ، و أوّل خلق عبدالله وسبّحه و نحن سبب خلق الخلق وسبب تسبيحهم وعبادتهم من الملائكة و الآدميّين ، فبنا عرف الله وبنا وحّدالله وبنا عبدالله ، وبنا أكرم الله من أكرم من جميع خلقه ، و بنا أثاب من أثاب ، وبنا عاقب من عاقب ، ثمّ تلا قوله تعالى : « و إنّا لنحن الصّافّون و إنّا لنحن المسبّحون » [2] و قوله تعالى : « قل إن كان للرّحمن ولد فأنا أوّل العابدين [3] » فرسول الله صلى الله عليه وآله أوّل من عبدالله تعالى ، وأوّل من أنكر أن يكون له ولد أو شريك ثمّ نحن بعد رسول الله .

ثمّ أودعنا بذلك النّور صلب آدم عليه الصلاة و السّلام ، فما زال ذلك النّور ينتقل من الأصلاب و الأرحام من صلب إلى صلب ، و لا استقرّ في صلب إلّا تبين عن الّذي انتقل منه انتقاله ، و شرّف الّذي استقرّ فيه حتّى صار في صلب عبدالمطّلب فوقع باثمّ عبدالله فاطمة فافترق النّور جزئين : جزء في عبدالله ، وجزء في أبي طالب ، فذلك قوله تعالى : « و تقلّبك في السّاجدين [4] » يعني في أصلاب النبيّين و أرحام نسائهم فعلى هذا أجرانا الله تعالى في الأصلاب و الأرحام و ولّدنا الآباء و الأمّهات من لدن آدم عليه السلام .

---

(١) اى نورهم عليهم السلام .

(٢) الصافات : ١٦٥ و ١٦٦ .

(٣) الزخرف : ٨١ .

(٤) الشعراء : ٢١٩ .

٣٢ ـ وعن ابن عبّاس أنّه قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : اتّقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله ، قال : فقلت : يا أمير المؤمنين كيف ينظر بنور الله عزّ وجلّ ؟ قال عليه السلام : لأنّا خلقنا من نور الله ، وخلق شيعتنا من شعاع نورنا ، فهم أصفياء أبرار أطهار متوسّمون ، نورهم يضيء على من سواهم كالبدر في الليلة الظلماء .

٣٣ ـ و روى صفوان عن الصّادق عليه السلام أنّه قال : لمّا خلق الله السّماوات والأرضين استوى على العرش فأمر نورين من نوره فطافا حول العرش سبعين مرّة فقال عزّ وجلّ : هذان نوران لي مطيعان ، فخلق الله من ذلك النّور محمّدا و عليّاً والأصفياء من ولده صلى الله عليه وآله ، وخلق من نورهم شيعتهم و خلق من نور شيعتهم ضوء الأبصار .

٣٤ ـ وسأل المفضّل الصّادق عليه السلام ما كنتم قبل أن يخلق الله السّماوات والأرضين؟ قال عليه السلام : كنّا أنواراً حول العرش نسبّح الله و نقدّسه حتّى خلق الله سبحانه الملائكة فقال لهم : سبّحوا ، فقالوا : يا ربّنا لا علم لنا ، فقال لنا : سبّحوا ، فسبّحنا فسبّحت الملائكة بتسبيحنا ، ألا إنّا خلقنا من نور الله ، و خلق شيعتنا من دون ذلك النّور فإذا كان يوم القيامة التحقت السفلى بالعليا ، ثمّ قرن عليه السلام بين أصبعيه السبّابة والوسطى وقال : كهاتين .

ثمّ قال : يا مفضّل أتدري لم سمّيت الشّيعة شيعة ؟ يا مفضّل شيعتنا منّا ، ونحن من شيعتنا ، أما ترى هذه الشّمس أين تبدو ؟ قلت : من مشرق . وقال : إلى أين تعود؟ قلت : إلى مغرب . قال عليه السلام : هكذا شيعتنا ، منّا بدؤا و إلينا يعودون .

٣٥ ـ و روى أحمد بن حنبل عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال : كنت أنا و عليّ نوراً بين يدي الرحمان قبل أن يخلق عرشه بأربعة عشر ألف عام .

٣٦ ـ و من ذلك ما رواه ابن بابويه مرفوعاً إلى عبدالله بن المبارك عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن جدّه عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال : إنّ الله خلق نور محمّد صلى الله عليه وآله قبل المخلوقات بأربعة عشر ألف سنة ، و خلق معه اثني عشر حجابا و المراد بالحجب الأئمّة عليهم السلام .

٣٧ ـ و من ذلك ما رواه جابر بن عبدالله قال : قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله : أوّل

شيء خلق الله تعالى ما هو ؟ فقال : نور نبيّك يا جابر خلقه الله ثمّ خلق منه كلّ خير ثمّ أقامه بين يديه في مقام القرب ماشاء الله ثمّ جعله أقساماً ، فخلق العرش من قسم و الكرسيّ من قسم ، و حملة العرش وخزنة الكرسيّ من قسم ، وأقام القسم الرّابع في مقام الحبّ ماشاء الله ، ثمّ جعله أقساماً فخلق القلم من قسم ، و اللّوح من قسم والجنّة من قسم .

و أقام القسم الرّابع في مقام الخوف ماشاء الله ثمّ جعله أجزاء فخلق الملائكة من جزء والشمس من جزء و القمر و الكواكب من جزء ، وأقام القسم الرّابع في مقام الرّجاء ما شاء الله ، ثمّ جعله أجزاء فخلق العقل من جزء و العلم و الحلم من جزء و العصمة والتّوفيق من جزء ، و أقام القسم الرّابع في مقام الحياء ما شاء الله ، ثمّ نظر إليه بعين الهيبة فرشح ذلك النّور وقطرت منه مائة ألف و أربعة وعشرون ألف قطرة فخلق الله من كلّ قطرة روح نبيّ ورسول ، ثمّ تنفّست أرواح الأنبياء فخلق الله من أنفاسها أرواح الأولياء والشهداء و الصّالحين .

٣٨ ـ و يؤيّد ذلك ما رواه جابر بن عبدالله في تفسير قوله تعالى : « كنتم خير أمّة أخرجت للنّاس تأمرون بالمعروف[1] » قال : قال رسول الله ﷺ : أوّل ماخلق الله نوري ابتدعه من نوره واشتقّه من جلال عظمته ، فأقبل يطوف بالقدرة حتّى وصل إلى جلال العظمة في ثمانين ألف سنة ، ثمّ سجد لله تعظيماً ففتق منه نور عليّ عليه السلام فكان نوري محيطاً بالعظمة ونور عليّ محيطا بالقدرة ، ثمّ خلق العرش و اللّوح و الشمس وضوء النّهار و نور الأبصار والعقل والمعرفة وأبصار العباد وأسماعهم وقلوبهم من نوري و نوري مشتقّ من نوره .

فنحن الأوّلون ونحن الآخرون ونحن السّابقون ونحن المسبّحون ونحن الشّافعون ونحن كلمة الله ، ونحن خاصّة الله ، ونحن أحبّاء الله ، و نحن وجه الله ، و نحن جنب الله و نحن يمين الله ونحن أمناء الله ، ونحن خزنة وحي الله وسدنة[2] غيب الله و نحن معدن التنزيل

(١) آل عمران : ١١٠ .

(٢) سدنة جمع سادن : البواب و الحاجب . فكما ان الحاجب يخبر عن الملك فهم ايضا يخبرون عن الله تعالى و عما هو يخفى على الناس .

و معنى التّأويل ، و في أبياتنا هبط جبرئيل ، ونحن محالّ قدس الله ، و نحن مصابيح الحكمة ونحن مفاتيح الرّحمة ونحن ينابيع النّعمة و نحن شرف الأمّة ، و نحن سادة الأئمّة ونحن نواميس العصروأحبار الدّهر [١] ونحن سادة العباد ونحن ساسة[٢] البلاد و نحن الكفاة و الولاة و الحماة و السقاة و الرّعاة و طريق النجاة ، و نحن السّبيل والسّلسبيل [٣] ، ونحن النّهج القويم و الطّريق المستقيم .

من آمن بنا آمن بالله ، و من ردّ علينا ردّ على الله ، و من شكّ فينا شكّ في الله ، و من عرفنا عرف الله ، و من تولّى عنّا تولّى عن الله ، ومن أطاعنا أطاع الله ، و نحن الوسيلة إلى الله والوسلة إلى رضوان الله ، ولنا العصمة والخلافة و الهداية ، و فينا النبوّة والولاية والامامة ، و نحن معدن الحكمة و باب الرحمة و شجرة العصمة ، و نحن كلمة التقوى والمثل الأعلى والحجّة العظمى و العروة الوثقى الّتي من تمسّك بها نجا[٤] .

٣٩ ـ أقول : روى البرسيّ في مشارق الأنوار من كتاب الواحدة باسناده عن الثماليّ عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال : إنّ الله سبحانه تفرّد في وحدانيّته ثمّ تكلّم بكلمة فصارت نوراً ، ثمّ خلق من ذلك النّور محمّداً و عليّاً و عترته عليهم السلام ، ثمّ تكلّم بكلمة فصارت روحا وأسكنها في ذلك النّور و أسكنه في أبداننا ، فنحن روح الله و كلمته احتجب بنا عن خلقه فما زلنا في ظلّ عرشه خضراء مسبّحين نسبّحه و نقدّسه حيث لا شمس ولا قمر ولا عين تطرف ، ثمّ خلق شيعتنا ، وإنّما سمّوا شيعة لأنّهم خلقوا

---

(١) اى و نحن رؤساء العالم .

(٢) الساسة جمع السائس : و هو من يدبر القوم و يتولى امرهم و يقوم بالسياسة . و السياسة : استصلاح الخلق بارشادهم الى الطريق المنجى فى العاجل أو الاجل. والسياسة المدنية : تدبير المعاش مع العموم على سنن العدل والاستقامة .

(٣) السلسبيل : الماء العذب السهل السائغ . اسم عين فى الجنة .

(٤) رياض الجنان : مخطوط ، لم نظفر بنسخته .

من شعاع نورنا .

٣٠ ـ و عن الثمالي : قال : دخلت حبابة الواليبة على أبي جعفر عليه السلام فقالت: أخبرني يابن رسول الله أي شيء كنتم في الأظلة ؟ فقال عليه السلام : كنا نوراً بين يدي الله قبل خلق خلقه ، فلما خلق الخلق سبحنا فسبحوا ، وهللنا فهللوا ، و كبرنا فكبروا، و ذلك قوله عز و جل : « و أن لواستقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً »(١) الطريقة حب علي صلوات الله عليه ، والماء الغدق الماء الفرات و هو ولاية آل محمد عليهم السلام .

٣١ ـ و روي عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال : نحن شجرة النبوة ومعدن الرسالة و نحن عبدالله و نحن ذمة الله ، لم نزل أنواراً حول العرش نسبح فيسبح أهل السماء لتسبيحنا ، فلما نزلنا إلى الأرض سبحنا فسبح أهل الأرض ، فكل علم خرج إلى أهل السماوات والأرض فمنا و عنا ، و كان في قضاء الله السابق أن لايدخل النار محب لنا ، ولا يدخل الجنة مبغض لنا ، لأن الله يسأل العباد يوم القيامة عما عهد إليهم ولا يسألهم عما قضى عليهم .

٣٢ ـ و عن محمد بن سنان عن ابن عباس قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فأقبل علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له النبي صلى الله عليه وآله : مرحبا بمن خلقه الله قبل أبيه بأربعين ألف سنة ، قال : فقلنا : يا رسول الله أكان الابن قبل الأب ؟ فقال نعم ، إن الله خلقني و عليا من نور واحد قبل خلق آدم بهذه المدة ثم قسمه نصفين ، ثم خلق الأشياء من نوري و نور علي عليه السلام ، ثم جعلنا عن يمين العرش فسبحت الملائكة ، فهللنا فهللوا ، و كبرنا فكبروا ، فكل من سبح الله و كبره فإن ذلك من تعليم علي عليه السلام .

٣٣ ـ قال : و روى محمد بن بابويه مرفوعاً إلى عبد الله بن المبارك عن سفيان الثوري عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده أمير المؤمنين عليهم السلام أنه قال : إن الله خلق نور محمد صلى الله عليه وآله قبل خلق المخلوقات كلها بأربعمائة ألف سنة و أربعة و عشرين ألف سنة

(١) الجن : ١٦ .

و خلق منه اثنى عشر حجاباً ، والمراد بالحجب الأئمّة عليهم السلام .

٤٤ - و عن محمد بن سنان قال : كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فذكرت اختلاف الشيعة فقال : إنّ الله لم يزل فرداً متفرّداً في وحدانيّته ، ثمّ خلق محمّداً و عليّاً و فاطمة فمكثوا ألف ألف دهر ، ثمّ خلق الأشياء وأشهدهم خلقها و أجرى عليها طاعتهم و جعل فيهم منه ما شاء و فوّض أمر الأشياء إليهم فهم قائمون مقامه يحلّلون ما شاؤا ويحرّمون ما شاؤا ، ولا يفعلون إلّا ما شاء الله .

فهذه الدّيانة الّتي من تقدّمها غرق ، و من تأخّر عنها محق ، خذها يا محمّد فإنّها من مخزون العلم و مكنونه .

٤٥ - و عن أبي حمزة الثّمالي قال : سمعت عليّ بن الحسين عليه السلام يقول : إنّ الله خلق محمّداً و عليّاً والطيّبين من نور عظمته ، و أقامهم أشباحا قبل المخلوقات ثمّ قال : أتظنّ أنّ الله لم يخلق خلقاً سواكم ؟ بلى والله لقد خلق الله ألف ألف آدم و ألف ألف عالم ، و أنت والله في آخر تلك العوالم[1] .

أقول : الأخبار المأخوذة من كتابي الفارسي والبرسي ليست في مرتبة سائر الأخبار في الاعتبار ، و إن كان أكثرها موافقاً لسائر الآثار ، والله أعلم بأسرار الأئمّة الأبرار والاختلافات الواردة في أزمنة سبق الأنوار يمكن حملها على اختلاف معاني الخلق و مراتب ظهوراتهم في العوالم المختلفة فإنّ الخلق يكون بمعنى التقدير ، وقد ينسب إلى الأرواح وإلى الأجساد المثاليّة وإلى الطينات و لكلّ منها مراتب شتّى .

مع أنّه قد يطلق العدد و يراد به الكثرة لاخصوص العدد ، وقد يراعى في ذلك مراتب عقول المخاطبين و أفهامهم ، وقد يكون بعضها لعدم ضبط الرّواة ، و سيأتي بعض القول في ذلك في كتاب السماء والعالم إن شاء الله تعالى

٤٦ - و روى عليّ بن الحسين المسعودي في كتاب إثبات الوصيّة عن أمير المؤمنين

---

(١) مشارق الانوار ... أقول : كنت عند اشرافي على هذا المجلد و تصحيحه معتقلا ولم يكن عندي في المحبس بعض المصادر ، و لذا لم اوفق لاخراج بعض الاحاديث و تطبيقه مع مصادره .

صلوات الله عليه و آله هذه الخطبة : الحمد لله الّذي توحّد بصنع الأشياء ، و فطر أجناس البرايا على غير أصل ولا مثال سبقه في إنشائها ، ولا إعانة معين على ابتداعها بل ابتدعها بلطف قدرته فامتثلت في مشيّته[1] خاضعةً ذليلةً مستجدثةً لأمره .

الواحد الأحد الدّائم بغير حدّ ولا أمد ولا زوال ولا نفاد ، و كذلك لم يزل، ولا يزال ، لا تغيّره الأزمنة ولا تحيط به الأمكنة ولا تبلغ صفاته الألسنة ولا تأخذه نوم ولا سنة ، لم تره العيون فتخبر عنه برؤية ، ولم تهجم عليه العقول فتتوهّم كنه صفته ولم تدرك كيف هو إلّا بما أخبر عن نفسه ، ليس لقضائه ردٌّ ، ولا لقوله مكذّبٌ .

ابتدع الأشياء بغير تفكّر ولا معين[2] ولا ظهير ولا وزير ، فطرها بقدرته ، و صيّرها إلى[3] مشيّته ، وصاغ أشباحها وبرأ أرواحها و استنبط أجناسها خلقاً مبروءاً مذروءاً[4] في أقطار السّماوات والأرضين لم يأت بشيء على غير ما أراد أن يأتي عليه ليري عباده آيات جلاله و آلائه ، فسبحانه لا إله إلّا هو الواحد القهّار ، و صلّى الله على محمد و آله و سلّم تسليماً ، اللّهم فمن جهل فضل محمد صلى الله عليه و آله فإنّي مقرّ بأنّك ما سطحت أرضاً ولا برأت خلقاً حتّى أحكمت خلقه و أتقنته من نور سبقت به السّلالة وأنشأت آدم له جرما ، فأودعته منه قراراً مكيناً و مستودعاً مأموناً ، و أعذته من الشيطان ، وحجبته عن الزّيادة والنقصان[5] ، وحصّلت[6] له الشّرف الّذي يسامى[7] به عبادك .

---

(١) في المصدر : فامتثلت لمشيته .

(٢) في المصدر : ابتدع الاشياء بلا تفكير و خلقها بلا معين .

(٣) و صيرها بمشيته .

(٤) صاغ الشيء : هيأه على مثال مستقيم . والاشباح جمع الشبح : الشخص واستنبط اخترع و المبروء : المخلوق من العدم . و ذرأ الله الخلق : خلقه .

(٥) كناية عن ملكة العصمة .

(٦) في المصدر : و جعلت .

(٧) سامى الرجل : فاخره و باراه .

فأيّ بشر كان مثل آدم فيما سابقت به الأخبار ، و عرّفتنا كتبك في عطاياك ؟ أسجدت له ملائكتك ، وعرّفته ما حجبت عنهم من علمك[١] ، إذ تناهت[٢] به قدرتك و تمّت فيه مشيّتك ، دعاك بما أكننت فيه فأجبته إجابة القبول ، فلمّا أذنت اللّهمّ في انتقال محمد ﷺ من صلب آدم ألّفت بينه و بين زوج خلقتها له سكناً ، و وصلت لهما به سبباً ، فنقلته من بينهما إلى شيث اختياراً له بعلمك ،فإنّه بشر كان اختصاصه برسالتك .

ثمّ نقلته إلى أنوش فكان خلف أبيه في قبول كرامتك و احتمال رسالاتك ، ثمّ قدّرت المنقول إليه قينان[٣] وألحقته في الحظوة[٤] بالسابقين ، و في المنحة بالباقين ،ثمّ جعلت مهلائيل : رابع أجرامه قدرةً تودعها من خلقك من تشرب[٥] لهم بسهم النبوّة و شرف الأبوّة حتّى إذا قبله برد[٦] عن تقديرك تناهى به تدبيرك إلى أخنوخ ، فكان أوّل من جعلت من الأجرام ناقلاً للرّسالة ، و حاملاً أعباء النبوّة[٧] .

فتعاليت يا ربّ لقد لطف حلمك[٨] و جلّ قدرتك[٩] عن التفسير إلّا بما دعوت إليه من الاقرار بربوبيّتك ، و أشهد أنّ الأعين لا تدركك ،والأوهام لا تلحقك،والعقول لا تصفك ، والمكان لا يسعك ، و كيف يسع من كان قبل المكان و من خلق المكان[١٠] ؟

---

(١) اشارة الى قوله تعالى : و علم ادم الاسماء كلها . ا هـ .

(٢) فلما تناهت خ ل .

(٣) في المصدر : ثم قدرت نقل النور الى قينان .

(٤) الحظوة : المكانة والمنزلة .

(٥) في المصدر : فيمن تشرب .

(٦) ذكرنا فيما تقدم في كتاب النبوة اختلاف النسخ في اسماء اولاد آدم ؛ راجعه .

(٧) الاعباء جمع العبء : الثقل والحمل .

(٨) في المصدر : لطف علمك .

(٩) في النسخة المصححة : وجل قدرك .

(١٠) في المصدر : و كيف يسع المكان من خلقه وكان قبله ؟

أم كيف تدركه الأوهام ولم تؤمر[١] الأوهام على أمره ؟ و كيف تؤمر[٢] الأوهام على أمره و هو الذي لا نهاية له ولا غاية ؟ و كيف تكون له نهاية و غاية وهو الذي ابتدأ الغايات والنهايات ؟ أم كيف تدركه العقول ولم يجعل لها سبيلا إلى إدراكه[٣] ؟ و كيف يكون له إدراكه[٤] بسبب وقد لطف بربوبيته عن المحاسة والمجاسة[٥] ؟ و كيف لا يلطف عنهما من لا ينتقل عن حال إلى حال ؟ و كيف ينتقل من حال إلى حال وقد جعل الانتقال نقصاً و زوالاً ؟

فسبحانك ملأت كل شيء ، و بانت كل شيء ، فأنت الذي لا يفقدك شيء ، وأنت الفعّال لما تشاء ، تباركت يا من كل مدرك من خلقه ، و كل محدود من صنعه ، أنت الذي لا يستغني عنك المكان[٦] ، ولا نعرفك إلا بانفرادك بالوحدانية و القدرة ، و سبحانك ما أبين اصطفاءك لا دريس على من سلك من الحاملين[٧] ، لقد جعلت له دليلاً من كتابك إذ سميته صدّيقاً نبياً ، ورفعته مكاناً علياً وأنعمت عليه نعمة خرمتها على خلقك إلا من نقلت إليه نور الهاشميين ، و جعلته أول منذر من أنبيائك .

ثم أذنت في انتقال محمد[٨] ﷺ من القابلين له متوشلخ و ملك المغضين إلى نوح[٩] ، فأي آلائك يارب على[١٠] ذلك لم تولّه؟ وأي خواص كرامتك لم تعطه ؟ ثم أذنت في إيداعه سام دون حام و يافث ، فضرب لهما بسهم في الذلة ، وجعلت ما أخرجت

(١ و ٢) تشرخ ل ظ .

(٣) في المصدر : ولم يجعل لها سبيل الى ادراكه .

(٤) ادراك خ ل .

(٥) جسه : مسه بيده ليتعرفه .

(٦) في المصدر : لا يستغني عنك المكان والزمان .

(٧) في المصدر : على سائر خلقك من العالمين .

(٨) في المصدر : في انتقال نور محمد .

(٩) المغضين به الى نوح .

(١٠) المصدر خال من : [على ذلك] .

من بينهما انسل سام حولا[١] .

ثمّ تنابع عليه القابلون من حامل إلى حامل ، و مودع إلى مستودع من عترته في فترات الدّهور حتّى قبله تارخ أطهر الأجسام و أشرف الأجرام ، و نقلته منه إلى إبراهيم فأسعدت بذلك جدّه ، و أعظمت به مجده ، وقدّسته في الأصفياء ، و سمّيته دون رسلك خليلاً ، ثمّ خصصت به إسماعيل دون ولد إبراهيم ، فأنطقت لسانه بالعربيّة الّتي فضّلتها على سائر اللغات ، فلم تزل تنقله محظوراً عن الانتقال في كلّ مقذوف من أب إلى أب حتّى قبله كنانة عن مدركة ، فأخذت له مجامع الكرامة و مواطن السّلامة وأجلت له البلدة الّتي قضيت فيها مخرجه.

فسبحانك لا إله إلّا أنت ، أيّ صلب أسكنته فيه لم ترفع ذكره ؟ و أيّ نبيّ بشّر به فلم يتقدّم في الأسماء اسمه ؟ و أيّ ساحة من الأرض سلكت به لم تظهر بها قدسه؟ حتّى الكعبة الّتي جعلت منها مخرجه غرست أساسها ياقوتة من جنّات عدن ، وأمرت الملكين المطهّرين : جبرئيل وميكائيل فتوسّطا بها أرضك ، وسمّيتها بيتك ، واتّخذتها معمداً[٢] لنبيّك ، وحرّمت وحشها وشجرها وقدّست حجرها ومدرها ، وجعلتها مسلكاً لوحيك ، و منسكاً لخلقك ، و مأمن المأكولات و حجاباً للآكلات العاديات ، تحرم على أنفسها إذعار من أجرت .

ثمّ أذنت للنضر في قبوله و إيداعه مالكاً ، ثمّ من بعد مالك فهراً ، ثمّ خصصت من ولد فهر غالباً ، و جعلت كلّ من تنقله إليه أمينا لحرمك حتّى إذا قبله لوي بن غالب آن له حركة تقديس ، فلم تودعه من بعده صلباً إلّا جلّلته نوراً تأنس به الأبصار و تطمئنّ إليه القلوب .

فأنا يا إلهي و سيّدي و مولاي المقرّ لك بأنّك الفرد الّذي لا ينازع ولا

---

(١) الحول : العبيد والاماء وغيرهم من الحاشية ، و في النسخة المصححة : [الحول] بالمهملة اى القدرة على التصرف ، الحذق وجودة النظر .

(٢) في المصدر : معبدا .

يغالب ولا يشاركك[١] ، سبحانك لا إله إلاّ أنت ما لعقل مولودٍ و فهم مفقودٍ مُدحقٍ من ظهر مربيج نبع من عين مشيج بمحيض[٢] لحم و علق و درّ[٣] إلى فضالة الحيض وعلالات الطّعم ، و شاركته الأسقام والتحفت[٤] عليه الآلام ، لا يقدر على فعل ولا يمتنع من[٥] علّة ، ضعيف التّركيب و البنية ؟ ماله والاقتحام على قدرتك ، والهجوم على إرادتك ، و تفتيش مالا يعلمه غيرك ؟

سبحانك أيّ عين تقوم لصب بهاء نورك ، و ترقى إلى نور ضياء قدرتك ؟ وأيّ فهم يفهم مادون ذلك إلّا أبصار [٦]كشفت عنها الأغطية ، وهتكت عنها الحجب العميّة فرقت أرواحها إلى أطراف أجنحة[٧] الأرواح فناجوك في أركانك، وألحّوا بين[٨] أنوار بهائك ، و نظروا من مرتقى التربة إلى مستوى كبريائك ، فسمّاهم أهل الملكوت زوّاراً ودعاهم أهل الجبروت عمّاراً.

فسبحانك يا من ليس في البحار قطرات ولا في متون الأرض جنبات [٩] و لا في رتاج الرّياح حركات و لا في قلوب العباد خطرات ولا في الأبصار لمحات ولا على متون السّحاب نفحات إلّا و هي في قدرتك متحيّرات .

أمّا السماء فتخبر عن عجائبك ، وأمّا الأرض فتدلّ على مدائحك ،وأمّا الرياح

---

(١) في المصدر : ولا يغالب ولا يجادل ولايشارك سبحانك سبحانك .

(٢) بمحيض خ ل .

(٣) و رد خ ل .

(٤) والتحفت خ ل .

(٥) في المصدر : لا يمتنع من قيل ولا يقدر على فعل .

(٦) انسارا . خ ل . أقول : و في المصدر : بصائر .

(٧) الارواح خ ل . أقول : لعل معنى اجنحة الارواح القوى الروحانية فتكون الاجنحة كناية عن القوى و الاستعدادات التي تكون للارواح .

(٨) و ولجوا خ ل .

(٩) في المصدر :جنات.

فتنشر فوائدك ، وأمّا السّحاب فتهطل مواهبك ، وكلّ ذلك يحدّث بتحنّنك و يخبر أفهام العارفين بشفقتك.

و أنا المقرّ بما أنزلت على ألسن أصفيائك أنّ أباناآدم عند اعتدال نفسه وفراغك من خلقه رفع وجهه فواجهه من عرشك وسم[1] فيه : لاإله إلاّ الله ، محمّد رسول الله . فقال : إلهي من المقرون باسمك؟ فقلت : محمّد خير من أخرجته من صلبك ، واصطفيته بعدك من ولدك ، ولولاه ماخلقتك .

فسبحانك لك العلم النّافذ والقدر الغالب ، لم تزل الآباء تحمله[2] ، والأصلاب تنقله كلّما أنزلته ساحة صلب جعلت له فيها صمتاً يحثّ العقول على طاعته ، ويدعوها إلى متابعته [3] حتّى نقلته إلى هاشم خير آبائه بعد إسماعيل . فأيّ أب وجدّ ووالد أسرة [4] و مجتمع عترة و مخرج طهر و مرجع فخر جعلت يا ربّ هاشماً ؟ لقد أقمته لدن بيتك ، وجعلت له المشاعر و المتاجر [5] ، ثمّ نقلته من هاشم إلى عبدالمطلب فانهجته سبيل إبراهيم ، وألهمته رشداً للتأويل و تفصيل الحقّ ، و وهبت له عبدالله و أبا طالب و حمزة ، و فديته في القربان بعبدالله ، كسمتك في إبراهيم باسماعيل ، و وسمت بأبي طالب [6] في ولده كسمتك في إسحاق بتقديسك عليهم و تقديم الصفوة لهم .

فلقد بلّغت إلهي ببني أبي طالب الدّرجة الّتي رفعت إليها فضلهم في الشرف الّذي مدوت به أعناقهم ، و الذّكر الذي حلّيت به أسماءهم ، و جعلتهم معدن النّور و جنّته ، وصفوة الدّين وذروته ، و فريضة الوحي وسنّته ، ثمّ أذنت لعبدالله في بدء

---

(١) وسم خ ل .

(٢) اى تحمل محمداً صلى الله عليه و آله .

(٣) اشارة الى خوارق عادة كانت تظهر من آبائه بسببه .

(٤) الاسرة : اهل الرجل المعروفون بالعائلة .

(٥) و المفاخر . خ ل .

(٦) في أبي طالب خ ل .

عند ميقات تطهير أرضك من كفّار الأمم الّذين نسوا عبادتك، وجهلوا معرفتك ،واتّخذوا أنداداً ، وجحدوا ربوبيّتك ،وأنكروا وحدانيّتك ، وجعلوا لك شركاء و أولاداً ،وسبوا إلى عبادة الأوثان وطاعة الشيطان ، فدعاك نبيّنا صلوات الله عليه بنصرته [1] فنصرته بي وبجعفر و حمزة .

فنحن الّذين اخترتناله وسمّيتنا في دينك لدعوتك أنصاراً لنبيّك ، قائدنا إلى الجنّة خيرتك ، وشاهدنا أنترب السّماوات والأرضين ، جعلتنا ثلاثة ما نصب لناعزيز إلاّ أذللته بنا ، و لاملكٌ إلّا طحطحته [2] ، أشدّاء على الكفّار رحماء بينهم تراهم ركّعاً سجّداً ، و وصفتنا يا ربّنا بذلك و أنزلت فينا قرآنا [3] جلّيت به عن وجوهنا الظّلم ، و أرعبت بصولتنا الأمم ، إذا جاهد عنّا رسولك عدوّاً لدينك تلوذ به أسرته وتحفّ به عترته ، كأنّهم النجوم الزاهرة إذا توسّطهم القمر المنير ليلة تمّة .

فصلواتك على عنّا عبدك ونبيّك وصفيّك وخيرتك وآله الطّاهرين ،أيّ متبعة لم تهدمها دعوته ؟ و أيّ فضيلة لم تنلها عترته ؟ جعلتهم خير أئمّة أخرجت للنّاس يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر و يجاهدون في سبيلك ، و يتواصلون بدينك طهّرتهم بتحريم الميتة و الدّم ولحم الخنزير وما أهلّ و نسك به لغير الله ، تشهد لهم و ملائكتك أنّهم باعوك أنفسهم ، و ابتذلوا من هيبتك أبدانهم ، شعثة رؤسهم ، تربة وجوههم ، تكاد الأرض من طهارتهم تقبضهم إليها ، ومن فضلهم تميد بمن عليها، رفعت شأنهم بتحريم أنجاس المطاعم والمشارب من أنواع المسكر .

فأيّ شرف يا ربّ جعلته في عنّا وعترته ؟

فوالله لأقولنّ قولاً لا يطيق أن يقوله أحد من خلقك : أنا علم الهدى ، وكهف

---

(١) في المصدر . لنصرته .

(٢) في المصدر : الاطحطحته بنا .

(٣) هو قوله تعالى : [والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم] الاية . راجع سورة الفتح : ٢٩ .

التّقى ، ومحلّ السخا وبحر الندى و طود النّهى و معدن العلم و نور في ظلم الدّجا وخير من آمن و اتّقى ، وأكمل من تقمّص و ارتدى ، و أفضل من شهد النجوى بعد النبيّ المصطفى ، وما اُزكّي نفسي ولكن بنعمة ربّي اُحدّث [1] ، أناصاحب القبلتين و حامل الرّايتين، فهل يوازي فيّ أحد و أنا أبو السبطين ؟ فهل يساوي بي بشروأنازوج خير النّسوان ؟ فهل يفوقني أحد [2] و أنا القمر الزّاهر بالعلم الّذي علّمني ربّي و الفرات الزّاخر اُشبهت من القمر نوره وبهاءه ، و من الفرات بذله وسخاءه .

أيّها النّاس بنا أنار الله السّبل و أقام الميل ، و عبدالله في أرضه و تناهت إليه معرفة خلقه ، و قدّس الله جلّ وتعالى با بلاغنا الألسن ، و ابتهلت بدعوتنا الأذهان فتوفّى الله محمّداً ﷺ سعيداً شهيداً هادياً مهديّاً قائماً بمااستكفاه ، حافظاً لما استرعاه تمّم به الدّين ، و أوضح به اليقين ، و أقرّت العقول بدلالته ، و أبانت حجج أنبيائه و اندمغ الباطل زاهقاً ، ووضح العدل ناطقاً ، وعطّل مظانّ الشيطان ، وأوضح الحقّ والبرهان ، اللّهمّ فاجعل فواضل صلواتك ونوامي بركاتك ورأفتك ورحمتك على محمّد نبيّ الرّحمة وعلى أهل بيته الطّاهرين [3] .

بيان قوله عليه السلام : خلقه ، الظاهر أنّ الضمير راجع إلى النبيّ ﷺ ، وقوله : سبقت به السلالة ، لعلّ فيه تصحيفاً . و يحتمل أن يكون المراد أنّ السّلالة إنّما سبقت خلقته لأجل ذلك النّور ، وليكون محلاًّ له .

و المراد بالسلالة آدم عليه السلام كما قال تعالى : « ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين » و يحتمل أن يكون صفت ، فصحّف ، و في القاموس : الجرم بالكسر : الجسد قوله : بما أكننت أي دعاك مستشفعاً بالنّور الّذي سترته فيه ، و قوله : قدرة ، إن لم يكن تصحيفا فهوحال عن ضمير إجرامه .

و برد هو الخامس من الآباء ، وقع هنا مكان زياد أومارداً و أياد أوادد في الأخبار

---

(١) اشارة الى قوله تعالى : و اما بنعمة ربك فحدث .

(٢) في المصدر : فهل يفوقني رجل .

(٣) اثبات الوصية : ١٠٠ - ١٠٥ .

الآخر ، و قوله : أوّل من جعلت ، يدلّ على أنّ من بينه و بين آدم لم يكونوا رسلاً ولا بنا في كونهم أنبياء ، قوله : ولم تؤمّر الأوهام على بناء التفعيل بصيغة المجهول أي لم تجعل الأوهام أميراً على أمر معرفته ، أو بالتخفيف بتضمين ، أو يكون «على» بمعنى الباء ، أي لم يأمر الله الأوهام بمعرفته ، والظاهر « لم يعثر » كما في موضع آخر من النور بمعنى الاطّلاع .

وقوله : « من خلقه » خبر «كلّ» قوله عليه السلام : سلك ، أي مضى أو انسلك في سلك الحاملين ، لكن لا يساعده اللّغة ، قوله : المفضيين ، أي قبل النّور متوشلخ ثمّ لمك و أوصلاه إلى نوح عليه السلام ، قوله : على ذلك ، أي بسبب قبول النّور ، وضمير «ألم تولد ولم تعطه » راجعان إلى نوح .

قوله : محظوراً أي ممنوعاً من أن ينتقل إلى من يقذف بسوء و قوله : من أب متعلّق بقوله : تنقله ، و مدركة اسم والد خزيمة ، و خزيمة والدكنانة ، قوله : معمداً كمقصد بمعناه ، أي قبلة يتوجّهون إليه في الصلاة ، أو يقصدونه للحجّ والعمرة والاذعار : التخويف

قوله عليه السلام : إنّ له حركة تقديس ، أي صار النّور بعد ذلك أظهر وتأثير الكرامة للآباء لقربهم أكثر ، وقال في القاموس . دحقه كمنعه : طرده وأبعده كأدحقه ، والرّحم بالماء : رمته ولم تقبله والمريج : المختلط والمضطرب ويقال : خوط مريج ، أي متداخل في الأغصان .

و المشيج : المختلط من كلّ شيء و جمعه أمشاج . قوله : بمحيض ، في المنقول منه بالحاء المهملة فيكون متعلّقاً بمشيج ، أي مختلط بالحيض ، و يحتمل أن يكون بالمعجمة من قولهم : مخض اللّبن إذا أخذ زبده فهو مخيض ، و مخض الشيء : حرّكه شديداً ، فالباء زائدة أو للملابسة ، أو على التجريد .

و الحاصل أنّه شبّه النطفة بلبن مخيض إذ هي تحصل من الحركة وهي تخرج من اللحم وتنعقد من الدّم ، وعلى الأوّل لحم و علق بدلان من قوله : مدحق ، لبيان تغيّراتها و انقلاباتها ، والغضالة بالضمّ : البقيّة و العلالة بالضمّ : ما يتعلّل به و بقيّة

اللّبن وغيره وقوله : ماله ، تأكيدلقوله : مالعقل .

قوله : الحجب العميّة ، أي الكثيفة الحاجبة قال الجزريّ : في حديث الصوم فان عمي عليكم ، قيل : هومن العماء : السحاب الرقيق ، أي حال دونه ما أعمى الأبصار عن رؤيته ، وفيه : من قتل تحت راية عميّة ، قيل : هومن قبيلة من العمى: الضلالة .

قوله : أجنحة الأرواح ، هو إمّا جمع الرّوح بمعنى الرّحة أو الرّاحة ، أوجمع الرّيح بمعنى الرّحة أو الغلبة و النّصرة ، و كان يحتمل المنقول منه الدّال المهملة جمع دوح و هو جمع دوحة الشجرة العظيمة . و الجنبات جمع جنبة بالتّحريك و هو من الوادي ناحيته .

قوله عليه السلام : و لا في رجاج الرّياح الرّتاج ككتاب : الباب المغلق ، ولايناسب المقام إلّا بتكلّف . و يحتمل أن يكون من قولهم : رتج البحر ، أي هاج و كثر ماؤه فعمر كلّ شيء ، ويحتمل أن يكون رجاج الرّياح من الرجّ وهوالتّحريك والتّحرّك و الاهتزاز ، و الرجرجة : الاضطراب ، و الهطل : تتابع المطر . و الصنع بالضّم المعروف

قوله : في بدئه ، الضمير راجع إلى النّور ، و يقال : صبا إلى الشّيء : إذاحنّ و مال . و قوله : قائدنا صفة لنبيّك و كذا خيرتك و يحتمل أن يكون قائدنا مبتدء وخيرتك خبره ، كما أنّ شاهدنا مبتدء وأنت خبره ، و يقال : نصب لفلان ، أي عاداه وله الحرب : وضعها ، وكلّما رفع واستقبل به شيء فقد نصب ، ذكره الفيروز آباديّ فيمكن أن يقرأهنا على المعلوم و المجهول . و يقال : طحطح ، أي كسر وفرّق و بدّد إهلاكا .

قوله عليه السلام : ليلة تمّه بكسر التاء وفتحها و ضمّها أي تمامه ، قال الجوهريّ : قمر تمام و تمام : إذاتمّ ليلة البدر ، وليلةالتمام مكسور ، وهو أطول ليلة في السّنة . و يقال : أبى قائلها إلا تمّا و تمّا وتمّا ثلاث لغات أي تماماً ، ومضى على قوله: لم يرجع منه والكسر أفصح .

قوله عليه السلام : أيّ منيعة ، أي بنيّة رفيعة حصينة من أبنية الضلالة ، وابتذال الثوب

وغيره : امتهانه . تكاد الأرض ، أي كانت الأرض تحبسهم بحيث تكاد تقبضهم اليها ، وتهتز بكونهم عليها بحيث يخاف أن تميد بمن عليها فرحاً ، و السخاء ممدود ، و لعله قصره لرعاية السجع ، والندى بالقصر : الجود والمطر والبلل ، و الطود : الجبل العظيم . والنهى بضم النون جمع نهية وهي العقل

قوله عليه السلام : من شهد النجوى ، أي أفضل الأفاضل فإنهم يشهدون النجوى و المشورة أو أفضل من اطلع على نجوى الخلق و أسرارهم بنور الإمامة . قوله عليه السلام : وأقام الميل ، لعله بالتحريك وهو ما كان من الميل والاعوجاج بحسب الخلقة ، فهو أوفق لفظاً وأبلغ معنى .

قوله عليه السلام : وتناهت ، يقال : تناهى ، أي بلغ ، أي بنا اختبر الله الخلق واطلع على أحوالهم اطلاعاً يوجب الثواب و العقاب ، أو بنا عرف الخلق ربهم فانتهى معرفتهم إليهم . واعلم أن النسخة كانت سقيمة جداً فصححناها بحسب الإمكان .

٢
﴿ باب ﴾

٥(أحوال ولادتهم عليهم السلام وانعقاد نطفهم و أحوالهم في الرحم)٥

٥(وعند الولادة و بركات ولادتهم صلوات الله عليهم)٥

٥(و فيه بعض غرائب علومهم و شؤنهم)٥

١ ـ ما : المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن موسى بن طلحة عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إن في الليلة التي يولد فيها الإمام لا يولد فيها مولود إلا كان مؤمناً ، وإن ولد في أرض الشرك نقله الله إلى الايمان ببركة الإمام . (١)

٢ ـ فس : أبي عن ابن أبي عمير عن ابن مسكان عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا خلق الله الإمام في بطن أمه يكتب على عضده الأيمن : « وتمت كلمة ربك صدقاً

(١) امالي ابن الطوسي : ٢٦٣.